

## فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "بصائر قرآنية"

تفسير سورة النبأ (١)

(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: أحمد عبد المنعم

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-100771.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الهدف الأساسي من دورة بصائر قرآنية

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بإذن الله عز وجل نبتدي سوياً، المفروض الجزء الثاني من دورة بصائر قرآنية إحنا قلنا بصائر قرآنية، الغرض الأساسي منها إن إحنا نكسر الحاجز اللي أقيم على مدار سنين بين الناس وبين كتاب الله عز وجل.

فيه حواجز سواء العجمة اللي معادش فاهمين الكلام، سواء المشاعر، سواء المعاني، سواء الواقع بتاع الصحابة، كل ده حصل فيه فجوه بينا وبين نصوص القرآن، فاحنا غرضنا في دورة بصائر قرآنية إن إحنا نكسر هذه الحواجز، ونعود مرة أخرى.

قلنا الدورة هتبقى إن شاء الله جزئين، الجزء الأول كان الفكرة إتحت له عنوان اسمه القرآن حياتي، القرآن حياتي ست دروس الغرض بتاعها إن إحنا نحول المعلومة بتاعة أهمية القرآن نحولها من مجرد معلومة إلى عقيدة، فيه فارق بين المعلومة وبين العقيدة أنا عندي معلومة إن فيه كذا، أو الفلوس دي بتعمل كذا، لكن لما المعلومة دي بتعقد عقيدة يعني ارتبطت على القلب، لما المعلومة دي تتحول إلى عقيدة هيبنى عليها أفعال، هيبنى عليها ردود أفعال، هتلاقيني بأبذل مجهود لما أعتقد إن لا نجاة ولا هدى ولا نور ولا بصائر إلا في كتاب الله عز وجل، لما تيجي هتتحول إلى عقيدة هتلاقي ردود أفعالي اختلفت، دا الغرض من الست دروس الأولانيين بتاع الجزء الأول من البصائر القرآنية.

الجزء الثلاثين: آيات طرقات على القلب الغافل

الجزء الثاني خلاص إحنا اقتنعنا، إحنا فهمنا، إحنا أيقننا، إحنا بقى عندنا عقيدة، فنبداً بداية منهجية، اختارنا إن إحنا نبداً بجزء عمّ، ليه جزء عمّ؟ جزء عمّ دا كمقدمة سريعة أول ما نزل على الصحابة من الأوائل مش كله يعني جزء عمّ فيه مميزات إن الآيات بتاعته قصيرة، آيات طرقات على القلب الغافل..

ودي بتفيدنا جداً في الدعوة إلى الله عز وجل، فيه فارق لما تيجي تكلم الإنسان تناقشه في موضوع وعنده خلفيه مسبقة، عنده أدلة مسبقة، وانت بتحاول تتناقش معاه، وفارق بين إنسان غافل، الإنسان الغافل ما ينفعش، يشرد منك أثناء الكلام.

لذلك يتيجي أغلب نصوص الجزء الثلاثين جزء عم تلاقي "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ" النبأ: ٣ "وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا" النازعات: ١ "وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا" العاديات: ١

كل السور ما يدوش له فرصة يفوق، ماياخدش فرصة يفوق يأخذ الآية الأولانية يفكر فيها، النازعات: يعني روعي تنتزع، ييجي يقرأ اللي بعدها على طول إن فيه ناس روحها بتنشط، ييجي اللي بعدها على طول يلاقي القيامة قامت، ييجي اللي بعدها على طول يلاقي فرعون أُغْرِقَ، اللي بعدها على طول يلاقي ربنا خلق السماوات والأرض، اللي بعدها على طول يلاقي القيامة قامت، اللي بعدها يلاقي داخل في السورة اللي بعدها "إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ" ييجي يبص على الشمس ييجي عمال يفوق من الخطبة بتاعة الآية الأولانية يلاقي الآية الثانية نازله عليه، يخرج وهو مش فاهم خرج بإيه؟

السورة حاسس إن حصل تغيير في حاجة قلبي حاسس إنه مجهد من الطلقات والضربات اللي نزلت عليه، هو مش فاهم بالضبط اللي حصل المهم إنه اتغير، أو قرر يقف مع نفسه وقفة، يقول لك هذه السور لما كانت بتنزل على الصحابة، أو حتى على المشركين كانت بتحواله لحاجة من الاتنين إما إنه يؤمن، أو إنه يجحد ما تخليش أي حد يقف بالنص إنه شاكك أو احتمال دا سمة عامة في الجزء الثلاثين.

لذلك دا الجزء الثلاثين دايماً ينفع مع الناس الغافلة الغارقة في الشهوات، لما بقى في مجتمع في المدينة المجتمع المتدين وأقيم مجتمع وفي أهل كتاب وعندهم تشريع مضاد وانت عمال تقنعهم وترد عليهم وتبين لهم الأفضل أصبح صياغ الآيات طويل شوية ودي سمة أحيانا بيستعملها العلماء للتفريق بين المكية والمدنية، المكية دايماً بتلاقي الآيات بتعتها قصيرة، سريعة، متتالية في الغالب، إنما الآيات المدنية كذلك في الغالب أيضاً بتبقى الآيات فيها طويلة، لأن هي بتشرع لناس أيقنت خلاص فيه ناس قالت لك خلاص إحنا موقنين إن القرآن دا حق بس محتاجين تفاصيل، فالقرآن دا إيه يفهمهم واحدة، واحدة وياخدكم واحدة، واحدة أو يرد صياغ الردود مع أهل الكتاب عندهم تشريع، هم جايبين تشريع مضاد فانت محتاج لنوع من التفصيل فلذلك طبعا فيه ناس كثير اتكلمت أهمية الجزء سواء التسعة وعشرين أو الثلاثين كبداية نبدأ بيها.

### مقدمة القاطرة.. سورة النبأ

فاحنا اخترنا كبداية منهجية نبدأ بيها "جزء عم"، هنبداً إن شاء الله عز وجل سورة النبأ، وسورة النبأ هي مقدمة القاطرة الرهيبة اللي معناها في الجزء الثلاثين ونجد إن غالب الجزء بيتكلم عن مواضيع معينة يمكن تبقى أجملت في سورة النبأ هنبداً بإذن الله عز وجل النهارده مع بعض في سورة النبأ نبدأ قول الله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم..

قال تعالى "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ" النبأ: ١

عجيبة إن الجزء ده بالحقائق الضخمة اللي فيه بدأت بتساؤل، وبدأت بسؤال عن السؤال يعني عم يتساءلون، بدأت بسؤال عن التساؤلات اللي في المجتمع، أنا عايزك تتخيل معايا كده مشهد السورة دايماً يا جماعة عايزين وإحنا مع بعض في القرآن إن إحنا نعيش السورة مايقاش مجرد إن أنا فهمت إن العاديات: يعني الخيل اللي

بتجري، وإني فهمت إن الضبح: دا صوت كذا، وإني فهمت إن الزلزلة: دا صوت اهتزاز الأرض، وإني فهمت إن الخلاف في كلمة البينة هل هو النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا القرآن، مش بس دي المرحلة الأولى لكسر المفردات المُعجمة علينا.

### من لطائف كلمة سورة

المرحلة الثانية إن أنا أعيش الوضع بتاع السورة، أعيش عايزك كدا معايا أصلاً كلمة سورة يعني من لطائف كلمة سورة كأن في جنبنة حوايلها سور فاحنا مع بعض هنعمل إيه؟ هنتحاول نتسلق هذا السور عشان ننبهر مع بعض بالجنبنة، والثمار، والحدائق اللي جوه فتعالوا نتصور سورة، سورة لنرى ما فيها من جنات فاحنا لسه بنفتح سورة النبأ كدا يا ترى إيه البداية هنسمع إيه؟ وآلا هنرى إيه؟

فيه سورة بتبدأ بمشهد مرعب زي مثلاً سورة الحج "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ" الحج: ١

فيه سورة بتبدأ "الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ" محمد: ١

فيه سورة بتبدأ خيل بتجري مانتش عارف بتجري رايحه فين "وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا" العاديات: ١

### "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ"

السورة بتبدأ معناها يعني كأنه فيه ناس قاعدة في مجالس في مكة قاعدين مجموعات، وقاعدين همس يعني قاعدين يتكلموا وقاعدين إيه يعني سمعت اللي حصل دا بيقولوا كدا فكأن السورة عمال تقرب منهم أكثر، وتقرب منهم أكثر مين دول؟، دول مجموعات من المشركين قاعدين في مكة، إيه الموضوع اللي كل مكة بتتكلم فيه؟ قاعدين يتكلموا على حقيقة جت جديدة عندهم، أو موضوع جديد كله عمال يسأل وربنا بيقول "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ" والله المثل الأعلى تخيل مثلاً أستاذ دخل على مجموعة من الطلبة، وقاعد مراقبهم من بعيد وسامع الطلبة عماله تقول ياترى في امتحانات وآلا لأ؟!

أنا سمعت إنهم هيلغوا الامتحانات لأ ياعم ما فيش امتحانات دا الموضوع كله طلع اشتغالات لا، لا إزاي ما فيش امتحانات هم معقول هينسوا المبنى دا كله وبالأخر هيطلع ما فيش امتحانات لا، لا، لا أه ياعم طلع ما فيش امتحانات وفجأة يجي صوت قطع دا كله أنتم بتتكلموا في إيه "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ" يعني انتوا لسه قاعدين بتتساءلوا إنه لسه في امتحانات وآلا ما فيش! انتوا لسه بعد ما بنيت لكم المبنى دا وجبت لكم المدرسين وعلمتكم وصرفت عليكم وبنيت لكم كل المباني دي!، هل كل دا عبث؟، وانتوا لسه بتتسألوا؟

والله المثل الأعلى، فالله بيقول "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ" إنتوا لسه بتتسألوا عن سبب الخلق؟ انتوا لسه هنا بتتكلموا فيه بعث وآلا ما فيش؟ وآلا القرآن حقيقه وآلا لأ؟!، وآلا دا رسول وآلا لأ؟!

إنتوا لسه بتتكلموا "أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا" النبأ: ٦

مش أنا عملت لكم الأرض، وعملت لكم الجبال، وعملت لكم السماء وعملت لكم المطر، وطلعت لكم الزرع معقول كل ده ولسه بتتسألوا؟!

## هل سؤالهم بحثًا عن الحق أم سؤال استهزاء واستنكار؟

فَسؤال قاطع لهذه التساؤلات سؤال استنكاري إنتوا قاعدين بتعملوا إيه؟ فبدأت السورة مجموعات قاعدة، عايزين ناخذ بالننا من كلمة مجموعات لإن دي هتتكرر معنا "يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا" النبأ: ١٨ المجموعات المتساءله بنفخة واحدة هينتقلوا إلى الدار الآخرة "يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا" هذه المجموعات اللي قاعدين بيتساءلوا يا ترى وقاعدين يستهزؤوا وحد يقول إيه، إيه آخر حاجة سمعها عن موضوع يوم القيامة بتاعهم إيه آخر آيه نزلت فينا؟ أنا سمعت إنهم بيقلوا إن فيه جهنم وفيه زقوم وفيه حاجات حلوة في جهنم كذا ما تيجي نجرب الموضوع لهذه الجلسات.

### "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ" فيها صيغة المضارع وصيغة الفعل.. ما الحكمة؟

"عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ" جت بصيغة المضارع "يتساءلون" يبقى ربنا سبحانه وتعالى يقول إن مكة تحولت إلى مخلوقات قاعدين بيتناقشوا، بيتناقشوا في إيه؟ ربنا - سبحانه وتعالى - كان بيعرفنا بيتكلموا في إيه؟ ودي بتعطي ثقة للمؤمن زي بداية سورة الأنبياء قول الله عز وجل "أَفْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ \* مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ \* لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ \* رُبَمَا يَتَسَاءَلُونَ" المجموعات المشتركة بيتكلموا عشان الكلام ما يوصلش إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، قاعدين يتكلموا مع بعض عشان الكلام ما يوصلش للمؤمنين "وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا" بيقلوا إيه "هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرِ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ" بقي شوفوا الرؤساء القادة حين يدعوا الضعفاء إنت رايح للسحر برجليك!

شوف ربنا - سبحانه وتعالى - لَمَّا النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول إيه " قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" إنت بتقول لهم على فكرة أنا كنت عارف إنتو إمبراح بالليل بتقولوا إيه، أنا عارف في مجالسكم الخاصة بالليل بتعملوا إيه، قال رسول الله " قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " أقولكم إنتوا كنتوا بتقولوا إيه "بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ" أنا بقي هأرد لكم على الشبهات اللي أنا ما سمعتها أصلاً أنا هأرد لكم عليها "مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ" الأنبياء ٦: ١

بدأ يعني تخيل الصدمة اللي تحصل للمشرك إيه! ده هو وعارف إحنا بتكلم في إيه؟ وجاوب إجابات على التساؤلات دي فبتخلي المجتمع فعلاً إنه يوصل إلى مرحلة إما إنه يؤمن أو إنه يجحد، معادش واحد بيقل أنا أصلاً مش مقتنع.. هو أيقن لكن خد قرار، والعياذ بالله قرار العداوات وما بقيت زي اليهود كدا، هو عرف الحق لذلك كدا السورة زودت دا مش بس عرفتنا هم بيتساءلوا على إيه دا أنكرت عليهم هذا التساؤل "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ".

مجموعة ثانية كدا نفتح المشهد إحنا بفتح السورة يعني ناس قاعدين مجموعات في مكة، قاعدين بيعملوا إيه؟ قاعدين بيتساءلوا وبعدين كلمة "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ" في حاجتين يتساءلوا دي فيها صيغة المضارع عايزكم تركزوا معايا

شويه فيها صيغة المضارع وفيها صيغة الفعل يتساءلون، ربنا ما قالش عمّ يسألون وما قالش عمّ تساءلوا لا جاب حاجتين جاب صيغة المضارع، وجاب صيغة الفعل

١- يتساءلون صيغة المضارع يعني الموضوع كان مستمر يعني مكانش قاعدة وخلصت، يعني كل يوم تقريبًا كان فيه جلسة، عارف الموضوع لما يبجي جديد زي موضوع الشريعة كدا لما خد وقت فترة بقيت كل برنامج بتفتحه مسكين شبهة من شبهات الشريعة قاعدين بيتكلموا فيه، وقاعدين عايزين يقنعوا الناس إن الموضوع يعني شبهة مستحيل إن الشريعة تطبق، فكل يوم في مجلس بيجمعوا شبهات ضد، سواء لما بنتكلم عن الخلاف النبوي العظيم، سواء عن يوم القيامة أو عن القرآن أو عن الرسول.. كل يوم فيه جلسات سواء إن القادة قاعدين بيضحكوا على الصغيرين يقولون لهم "أَفْتَأْتُونَ السَّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ" أو جلسات استفزاز للمؤمنين أو جلسات استهزاء أو قعدات استنكارية بينهم وبين بعض أيّن كان، إن ده صيغة المضارع يعني ده الموضوع يومي.

٢- يتساءلون إن كل واحد يقعد في قاعدة يبقى هو اللي بيسأل بعدين بياخد إجابات ويروح يسأل واحد تاني، وتاني يوم وهو يتساءل والمجتمع كله عمال يتساءل طيب بيسألوا ليه؟ هل بيسألوا بحثًا عن الحقيقة؟ ودا لازم مهم إن نعرفهم ودا أمر كثير جدًّا في القرآن لازم تعرف هل السؤال دا سؤال البحث عن الحق؟، وآلا سؤال استهزاء واستنكار؟.

واحد بيستهزأ بيك ويسأل اسأله خلاص لو إساءه له بتاعة اللي قدامك اسأله استهزاء ماتجاوبوش، ما تضيعش وقتك معاه، تجاوز السؤال على طول إن إنت تفحمه، يعني زي لما واحد يبجي يسأل مثلاً قلنا كذا يوم القيامة إمتي هيبجي؟ إمتي؟ إنت تقول له ماتقولش هيبجي إمتي؟ تقول له يوم القيامة سوف يأتي قطعًا، وسوف يعذب المنكر، إنت تجاوزت المرحلة اللي هو بينكر لواقع مسألة اللي هيجصل للمكذب.

ودا اللي حصل معنا في السورة لما واحد بيبجي يقول أنا سمعت إن مافيش امتحانات، لأ في امتحانات إيه آخر أخبار الامتحانات بتاعتكم؟ تقوم انت بتقول له يوم النتيجة بتاعة الامتحان اللي هيسقط هيجصل فيه كذا، وكذا، وكذا انت اتكلمت عن الحاجة اللي بينكرها كأنها أمر واقع، أمر مفروغ منه "إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا" النبأ: ١٧ الأمر مفروغ منه، الأمر منتهي أصلًا لوقته محدود وموضوع والأمر منتهي.

بقي اتناقشتوا ما اتناقشتوا تساءلتوا ما تساءلتوش اقتنعتوا ما اقتنعتوش الأمر هيجصل هيجصل، فبدأت " عمّ يتساءلون" ربنا -سبحانه وتعالى- بيقول عن النبأ العظيم، يعني المثل اللي الأول قلناه المدرس لما دخل على الطلبة وهم بيتكلموا قال لهم إيه؟ ده انتوا بتكلموا في إيه؟ انتوا بتكلموا في الامتحان! هو لسه فيه طلبة بتنكر إن فيه امتحان والله المثل الأعلى ربنا -سبحانه وتعالى- بيقول لسه فيه ناس بعد ما شافت كل الآيات الكونية، وكل الآيات القرآنية لسه فيه ناس بتتساءل فيه بعث وآلا لأ؟

**وقفات مع النبأ العظيم:**

"عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ" ربنا - سبحانه وتعالى - عرفنا هم كانوا يتكلموا في إيه، وعرفنا إن الحاجة اللي كانوا يتكلموا فيها نبأ عظيم، عايزين نقف مع النبأ العظيم كدا وقفة..

**الوقفة الأولى: إن الدعوة إلى الله يعملوا قضية كبيرة اسمها النبأ العظيم "دعوة عالمية"**

ومن قوة طرحهم ده لازم المجتمع كله يتكلم عن النبأ حتى المستكر مش قادر يبطل كلام، لذلك دايمًا لما تلاقي أهل الباطل يحسو بالضعف، وخايف من قوتك حتى لو إنت لسه مستضعف ومش معاك أدوات التمكين وإنت مستضعف تلاقيه عمال يتناقش في الطرح بتاعك وغرضه إنه يفنده زي مرحلة كذا، وتلاقي كل البرامج تتكلم في إيه؟ الشريعة وتطبيق الشريعة وخطورة وصول مش عارف إيه الإسلاميين وعمالين يتكلموا إنت لسه ما معاكش حاجة بس هو مرعوب من ده فأصبحت قضية الساعة عنده الدعاء إلى الله إيه القضية اللي بيلقوها في المجتمع النبأ العظيم، اللي يقولوه لناس تخلي الناس اللي في الميكروباص تتكلم في الموضوع ده، الناس في الشغل بتتكلم في الموضوع ده، الناس في الشارع بتتكلم في الموضوع ده، إنت وإنت بتتكلم مع الناس لازم فيه نبأ عظيم نتحدث عنه لو الدعوة إلى الله تجاوزت هذا النبأ العظيم وبدأت بالفروع قبل أن توصل إلى النبأ العظيم الدعوة دي ماشيه غلط مش دا الطريق بتاعها.

**الوقفة الثانية: إن دعوتك تكون أخروية**

يقول لك من معاني سورة الحج، الحج في اللغة: القصد فكأن سورة الحج بتقول لك الوجه والقصد الأساسي الدعوة إلى الله، أو الدعاء إلى الله "يَا أَيُّهَا النَّاسُ" يبقى رقم واحد دعوتنا دعوة عالمية لناس كلهم "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ" الحج: ١

البوصلة اللي بتضبط الدعوة إنها دعوة أخروية أصلاً دي نقطة خطيرة جداً اللي بيدأ مع الناس من الدنيا والمردود الديني وما يكلمهمش عن المردود الأخروي دا بيعكس في الدعوة إلى الله، بيعمل انقلاب في الموازين في الدعوة إلى الله بيدأ غلط، بيمشي غلط وأي حاجة فيها انقلاب ما بتكملش لأن هي ماشيه غلط فاللي بيقلب في موازين عمره ما هيوصل.

واحد بيتقول لي طيب اللي هيبدا كدا مش هيقفك تمكين، أنا مش بأكلمك في تمكين أو مش تمكين، أنا بأكلمك مش دا الطريق اللي بيرضي ربنا - سبحانه وتعالى -، حتى لو حصل تمكين تبقى دي حاجة مبدئية، حاجة وهمية مش هاتؤتي أكلها، مش دا اللي يرضي ربنا سبحانه وتعالى.

مش دي الدعوة اللي ربنا سبحانه وتعالى يسددها ويوقفهم مش هيا دي عملت انقلاب في الموازين بتعتهم، فالدعوة لازم تبدأ بنبأ عظيم تلاقيه في المجتمع، هل الدعوة إلى الله عشان إنت تقيم الدعوة دي صحيحة والآ لا.. أقد في المجتمع نبأ خلت المجتمع كله يتساءل ما بين مصدق ومكذب، وشاك، وموقن، ومقبل، وباحث عن الحق لازم يحسوا إن الدعوة بي طرحوا نبأ عظيم، بعدين ما قالش عن الخبر العظيم لا قال عن النبأ العظيم.



**الفرق بين النبأ والخبر:**

فيه فارق بين الخبر والنبأ، النبأ ذا الأمر الذي ذو جلال، الأمر اللي دائماً صدق النبأ في اللغة: غالباً ما يجيش غير على حاجة صدق " **وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ** " فاطر: ١٤ مش ولا يخبر كنبأ دائماً بييجي على صدقا لنبأ الفرق بينه وبين الخبر مجرد مجموعة عابرة ممكن ما يبنيش عليها رد فعل.. مثلاً إحنا قاعدين أنا عرفت إن مثلاً فيه تحت عريية جت، أو أي حاجة جت فخلاص أنا الموضوع عندي معلومة، طيب أنا قاعد في مكان معين مثلاً وسمعت مثلاً لا قدر الله إن البيت بيولع دا نبأ يعني هنجري فربنا سبحانه وتعالى يقول إن النبأ دا محتاج رد فعل مش محتاج تساؤل النبأ دا محتاج دعوة، محتاج قيام ليل محتاج لجوء إلى الله، محتاج تضرع، محتاج عبادة محتاج بحث، محتاج اجتهاد، محتاج علم، محتاج إنفاق، دا النبأ يبقى إحنا لازم المردود بتاع الكلام يكون له حركة في الواقع إنما أنا آجي أقول لك الإسلام شوية معلومات، الإسلام إن اللي عايز يسلم يغتسل، ولو متجاوز أكثر من أربعة يطلقهم ومعادش يؤند بنته لأن وأد البنات بقت حاجة مش كويسة، لأ دا طرح ناقص عن الإسلام، الإسلام هو نبأ عظيم ابتدأ تعرفوا إن هناك دار آخرة.. فيه نبأ عظيم.

**أكثر أمرين هزوا المجتمع في مكة:**

لذلك ابن عاشور يقول كلمة جميلة أوي يقول النبأ العظيم هنا اللي بتقرأه في القرآن يقول: " **دي أكثر حاجتين هزت المجتمع في مكة هم حاجتين ١ - التوحيد إن مفيش حد له دور في الكون إلا الله إن كل الآلهه دي وهم ودا طبعاً الاقتصاد تبع مكة كل دا مبني على الآلهه.**

٢ - البعث إن كل كلمة بتقولها، وكل حاجة بتعملها بتحاسب عليها"، يقول ما كانوش عارفين يصدقوا الموضوع ده يعني الآلهه بتاعتنا دي يعني أبأونا الأولين يعني القبائل اللي مبنية على الآلهه طيب التجارة اللي بتجينا من مكة من كل أنحاء العالم من مكة عشان الآلهه " **أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا** " ص: ٥

**جمع القرآن لكل استنكاراتهم وتضليلهم**

ومن الحاجات الجميلة اللي اتقالت في التفسير عايز تعرف هم كانوا بيتساءلوا على إيه والآ الأسئلة بتاعتهم كانت استهزاء والآ لأ جَمِّع كل الأسئلة اللي قالها الكفار في القرآن..

" **أَجْعَلِ الْآلِهَةَ** " ص: ٥ " **مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ** " الفرقان: ٧ كل الاستنكارات والاستفهامات والأسئلة الاستنكارية اللي قالوها في القرآن تجمعها تعرف هم في المجتمع كانوا يقولوا إيه " **أَفْتَاتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ** " الأنبياء: ٣ تعرف الجلسات اللي كانت بتتم في مكة جلسات التضليل الإعلامية، اللي كانت بتتم في مكة كان بيتقال فيه إيه؟

اقرأ كذا القرآن يعني اختتم كذا القرآن هات خاتمة جُمع فيها " **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا** " وقالوا جمع فيها أقوال الكفار لإضلال الناس " **هَلْ نَدُوكُمْ عَلَى رَجُلٍ** " سبأ: ٧ يقوموا كذا يعملوا قاعدة تعالوا هنقول لكم كذا حنة نكتة فيه واحد يقول بعد ما نرجع حنة تراب هنرجع بني آدمين تاني معقول فيه ناس بتقول كذا، يعلموا كذا قاعدة واشتغالة ويقولوا

إيه قلنا بقى يجيبوا واحد مؤمن إيه آخر حاجة عندكم عن البعث؟ إيه عندكم من نعيم؟ جلسات استهزاء وتساؤلات الأصل فيها استهزاء، القرآن من قوة الطرح القرآني قلب الموازين عليهم معادش يقولوا بس اسمعني الموضوع ما ينفعش الموضوع نقل إن ربنا سبحانه وتعالى بيتكلم "**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ**" ربنا سبحانه وتعالى بيتكلم وربنا -سبحانه تعالى- نسب لنفسه الكلام وقال "**أَلَمْ نَجْعَلْ**" دي نون العظمة دائماً في الدعوة إلى الله.

ما تخليش إن فيه معركة بينك وبين الشخص المدعو أبداً، انت بتفهمه إن أنا ناقل الموضوع بينك وبين ربنا سبحانه وتعالى أنا ماليش دعوة، أنا ناقل لأن دائماً تدخّل الأشخاص في الدعوة بيفسدها، بيربي عند اللي قدامك نفسه وحسيه بتخليه ما يقبلش الكلام لو أنت بتتكلّم إن الله عز وجل يقول أنا مأمور زي ما انتوا مأمورين، إن أنا مجرد مُبلِّغ لكم إن الكلام دا أنا أطبقه زي ما انتوا تطبقوه "**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَأَكُمُ عَنْهُ**" هود: ٨٨ هو ممكن يقبل الكلام بتاعك اشيل الحواجز النفسية اللي تقوم نتيجة إن هو خايف يحس إن انت تفرض نفسك عليه، لا دا أنا بأنقل لك كلام ربنا سبحانه وتعالى "**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ**" قلنا فيه نبأ عظيم ألقى في المُجتمع عمل هزة، المجتمع كله بيتساءل لما الدعاة الى الله بينزلوا إلى المجتمع في الدعوة لازم يبقى معاهم نبأ عظيم.

لازم لما تنزل تتكلم مع الناس سواء لما هتنزل تتكلم مع الناس في قهوة هتتكلّم في شغلك، هتكلّم الناس في شارع لازم يحسوا إن فيه نبأ عظيم، انت منتظر لشيء عظيم جاي، لو ما حسوش الصدق في ده، هو مش هيتحرك قبل ما تكلمه في أي تفاصيل لشريعة، أو أي طاعات انت عايزها منه لازم تكلمه إن وراء هذا أمر عظيم سوف يحدث، كل دا هيتهد، السماء اللي انت شايفها دي والأرض كل دا هيتهد وهيدل فيه دار آخرة، فيه أمر عظيم ودا لبّ الدعوة إن إحنا بنكلم الناس عن شيء مستقبل عظيم اللي بتخلي أحداث الدار الآخرة في بدايتها الشمس بتقع، والسحاب، والجبال، والشق اللي في الأرض والبحار تفجر نار، مشهد "**وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ**" الحج: ٢ الحامل تسقط الحمل والمرضعة ترمي الرضيع، إحنا ما نكلمش الناس عن ده.

دا إحنا مجرمين لما إحنا بنقى موقنين في ده وشايفينه في القرآن وما نكلمش الناس ونقول لهم لا آه عادي كملوا مافيش حاجة مافيش مشكلة أهم حاجة تاكلوا وتشربوا كويس، أهم حاجة دنيتكم، أهم حاجة الزبالة تبقى كويسة، وتاكلوا كويس، وهنظبط لكم الكهرباء، هو دا أهم حاجة..

إنما المستقبل الأخرى مش مهم عادي دا إحنا بنقى مُجرمين دا إحنا بنضّل الناس عن هذا النبأ العظيم فالدعوة كانت قوية درجة أحدث ضجة في المجتمع لو كانوا حاسين إن النبأ العظيم دا مش هياثر في الناس ما كانوا عملوا تساؤلات عنه، ولا كانوا اتكلموا فيه، ولا عملوا جلسات استهزاء، ولا عملوا جلسات استنكار ما بيدلوش المجهود ده إلا لو خايفين من تأثير النبأ العظيم، ما يوزعوش القطن على مسار مكة الكرسف كحملة مجانية لتضليل ما بيعملوش كدا إلا إذا كانوا خايفين، يبقى لازم النبأ دا أمر عظيم الدعاة إلى الله يحسسوا الناس إن فيه نبأ عظيم هيوحد عن النبأ العظيم.



## اختلاف العلماء حول النبأ العظيم.. هل هو البعث أم القرآن؟

طبعاً العلماء اختلفوا إن هو على البعث، أو على القرآن، أو على الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهي الثلاثة زي ما قلنا بتصب في حاجتين، زي ما قلنا زي ما ابن عاشور جمعهم نفى الآلهة والبعث ونجد إن السورة عالجت البعث الأول وفي آخر السورة "يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ" مافيش حد ولا الآلهة، ولا حتى الملائكة لا يتكلمون "إِلَّا مَنْ أَدِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا" نفت أي تدخل، أو أي شفاعة للآلهة فعالجت القضيتين وأهتمت بالبعث عن النبأ، إحنا قلنا الفرق بين النبأ والخبر إيه؟ النبأ بيترتب عليه هو صدق وأمر ذو جلال، ويترتب عليه رد فعل لازم لما أقول لك على نبأ ما ينفعش أقول لك النبأ، والله أمر جميل جداً لازم انت تتحرك تعمل حاجة كرد فهل لهذا النبأ.

فربنا سبحانه وتعالى بيستنكر عليهم إن كل ردة أفعالهم اتجاه النبأ هو مجرد التساؤل، اتجاه هذا النبأ فيه مجموعات بتتساءل القرآن زي ما يكون دخل عليهم، عارف انت دخلت اللي قاعدين يتساءلوا فجأة القرآن دخل عليهم بيتعمل إيه بتتساءلوا فيه "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ\* عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ\* الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ"

لم يقل الله عز وجل "الذي يختلفون فيه" بل قال "الذي هم فيه مختلفون"

تعبير جميل أوي كل كلمة في القرآن معجزة مقالش الذي يختلفون فيه "الذي هم فيه مختلفون" كأن هم بدواتهم وأجسادهم دخلوا، دخل الاختلاف كأنهم معادش وراهم حاجة غير الاختلاف وموضوع البعث، كأن مجتمع مكة بقى قاعد فاضي لموضوع القرآن والنبى - صلى الله عليه وسلم - والبعث والمؤمنين بعد كل همه إزاي نخلص من الناس دي؟ إزاي نعمل حملات إعلامية؟، إزاي نعمل تعذيب؟، إزاي نضل الناس؟

بقى قاعد المجتمع كله مشغول زي ما يقولوا أحياناً كل ما يحس يعني الناس اللي رافضيين الشريعة كل لما يحسوا مجرد بداية تمكين أو أي حاجة تلاقي تفرغ كامل.. كل البرامج وكل الناس قاعدين زي الوقت شبهاش من أجل كذا أول ما يحسوا إن فيه بدايات تمكين على طول كله حالة الطوارئ تعلن وكله قاعد بيتكلم شبهاش "الذي هم فيه مختلفون" كأنهم هم اللي في النبأ العظيم قاعدين مشغولين بيه، طيب ولما هو مش ذو قيمة، ولما انتو بتتكروه إيه الاهتمام المبالغ ده! إلا إذا انت من جواك عارف إن ده هياثر عليهم هم، هياثر على مصالحهم الاقتصادية.

## ربنا جاء بالقرآن ليقيم العدل والفصل بين الناس يوم القيامة

القرآن جه بيقول لهم إن كل الناس تُبعث سواسية العدل أو بتعبير اللي جالنا في السورة، الفصل بين الناس كل ده هيحصل يوم القيامة لذلك من الناس اللي سماهم القرآن بالوصف اللي جاء بسورة النبأ الطاغين، الطاغى هو اللي مش عايز حدود، الطاغى اللي مالوش حد تجاوز الحد، القرآن حط لكل واحد الحد بتاعه.. حتى الرئيس يحط له الحد بتاعه، انت ما ينفعش تتجاوز كذا، وكذا، وكذا انت موظف بتعمل كذا، وكذا، وكذا، انت عبد الراجل اللي شغال في الاقتصاد، انت عبد لك حدود ما تتعداهش، فييجي بقى يوم الفصل يرجع الحدود اللي بقى هم تعدوها فهم رافضيين دا طبعاً لأن كل اقتصادهم قائم على عكس ده فلما تيجي تقول له كلكم سواسية،

وفي البعث وكله هيتحاسب يرفض "الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ"

"كَلَّا سَيَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ" فيها أقوال:

فرينا يقول لهم "كَلَّا سَيَعْلَمُونَ" كَلَّا يعني إيه؟ يعني توقفوا عن هذه التساؤلات، توقفوا عن هذه الترهات عشان المؤمن ما يُستدرجش في الكلام معاهم، عشان ما يقعدش برنامج ساعة المذبة المتبرجة عماله تنكلم في قضية من قضايا الشريعة الحجاب وإحنا أصلاً ما أصلناش عقيدة البعث ما أصلناش عقيدة القرآن إن هو الكلام الحق الأوحد الآن على وجه الأرض ما أصلناش إن النبي -صلى الله عليه وسلم- إن هو خاتم الرسل ما أصلناش الأصول دي دا كله ترهات دا معادوش كلام "كَلَّا سَيَعْلَمُونَ" سَيَعْلَمُونَ إيه؟ سَيَعْلَمُونَ حقيقة النبأ الذي كانوا فيه مختلفون، هم عمالين مختلفوا، وربنا سبحانه وتعالى يقول لهم هتعرفوا كل اللي إنت بتكره هتعلمه.

**القول الأول:** "كَلَّا سَيَعْلَمُونَ" قالوا الأولانية إنه هيشوفوها عياناً، والثانية **ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ** هيدوقوها يعني أول مره هيشوف النار بعينه.

**القول الثاني:** والعياذ بالله هيدخل جوه النار وقيل "كَلَّا سَيَعْلَمُونَ" أي سيعلم أهل الإيمان أنهم كانوا على حق **ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ** وسيعلم أهل الكفر أنهم كانوا على باطل من حكم إقامة يوم القيامة إن أهل الإيمان يوقنوا أنهم كانوا على حق، وإن أهل الباطل يوقنوا أنهم كانوا على الباطل وإن أهل الإيمان يقولوا لأهل الكفر **"قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا"** الاعراف: ٤٤ دي من الحكم اللي يقوم عليها يوم القيامة

**القول الثالث:** "كَلَّا سَيَعْلَمُونَ" بعضهم قال إن سيعلمون الأولى للمؤمنين والثانية للكفار.

**القول الرابع:** وبعضهم قال دا ترقى في العلم إن الواحد لما يموت هيشوف جزء من اللي كان بيتقال له في القرآن في القبر، ولما هيبعث هيشوف جزء من اللي كان بيتقال له هتكتمل الحقيقة الكاملة والعياذ بالله لما يلقي في جهنم ساعتها هيقول آه فعلاً صدق المرسلون دا الكلام اللي كانوا بيقلوه، دا ما كانش تخويف، دا الكلام اللي كانوا بيقلوه لنا ما بيضحكوش بيه علينا، دا حقيقة لغاية ما يدوقها بنفسه والعياذ بالله "كَلَّا سَيَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ"

**مجموعة من الأدلة وهي حجة عليهم:**

بعد هذه المقدمة السورة هجمت على الناس اللي كانت قاعدة بتناقش وبتكلم باستهزاء نقلت الموضوع بجد حسنت إن الموضوع نبأ عظيم ما ينفعش فيه خلاف لأن الإنسان ممكن إنه يختلف في معلومة إنما ازاى ممكن يختلف في نبأ عظيم، يعني ما ينفعش نختلف إن الشمس هي بتطلع والآ لا، ما ينفعش نختلف إن الناس بتموت والآ لا، أنا مش مقتنع إن الناس بتموت إنكار البعث، زي إنكار الموت، إنكار البعث زي إنكار إن فيه ناس بتتولد، إنكار البعث زي إنكار إن فيه نبتة بتخرج من الأرض، إنكار البعث زي إنكار تداول الليل والنهار، إنكار البعث هو إنكار لظاهرة التزاوج، إنكار البعث زي الإنكار لكل الظواهر في الحياة، كل ده بيبيح من الأدلة اللي ربنا صاغها لنا

من البعث فيه حاجات ما ينفعش يبقى فيها خلاف فسورة نزلت على المجموعات اللي بتتساءل وبتستهزأ وبتسأل أسئلة مش على وجه الحقيقة قلبت الموضوع جد وإن " **كَلَّا سَيَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ** " محدش كان متوقع بقى " **إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا** "

ربنا سبحانه وتعالى قبل ما يقول لهم كدا من رحمة الله عز وجل بدأ معاهم كدا " **أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا \* وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا \* وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا \* وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا \* وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا \* وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا \* وَبَيَّنَّا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا \* وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا \* وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا \* لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا \* وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا** "

ثم بعد كدا قال " **إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا** " ربنا سبحانه وتعالى بالأول جاب لهم مجموعة من الأدلة قبل ما ينقلهم نقله إلى يوم الفصل ثم جهنم، ثم كلا المؤمنين الجنة ثم ختام تاني لمنظر الخلق، وهم كلهم واقفين أمام ربنا سبحانه وتعالى " **لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا** "

فإدًا من رحمة ربنا سبحانه وتعالى بدأ معاهم كدا ودا يفيدنا بدعوة برضه قبل " **يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا** " قول " **أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا** " ذكروا نعم ربنا سبحانه وتعالى وكان ربنا سبحانه وتعالى يقول لهم الشوت بتاع " **أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا** " لغاية " **وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا** " كل دا داخل ضمن مضمون السؤال بتاع " **أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا** " وألم نجعل **الْجِبَالَ أَوْتَادًا**، وألم نبني فوقكم سبعًا شداد، مش ربنا سبحانه وتعالى عمل لكم كدا؟ مش ربنا سبحانه وتعالى اداكم كدا؟ مش ربنا سبحانه وتعالى اداك عينين وأيديين، ورجلين؟ مش ربنا سبحانه وتعالى طالما أكرمك ربنا سبحانه وتعالى أنقذك من الموقف الفلاني، التساؤل خلاه بعد كل آية يوقف ويتساءل مش ربنا سبحانه وتعالى عمل كدا؟.

### الغرض والحكمة للاستدلال على البعث:

هذه الآيات ألم نجعل الكلام عن الأرض والجبال، والسماء، والزرع ليه الشوط ده كأن ربنا سبحانه وتعالى هنا الآيات الكونية تيجي في القرآن كثير لاستدلال البعث آية الغرض من الآيات القرآنية لاستدلال البعث، واللي أنا هاأقوله إلا إنه مجموع من أكثر من تفسير ليه القرآن بيبيجي الآيات القرآنية إيه الغرض والحكمة للاستدلال على البعث؟

### أولاً: لإثبات القدرة

وإن الذي جعل الأرض مهادًا وجعل الجبال أوتادًا وإن الذي أنزل المطر من السماء، وأخرج الزرع إن الذي فعل كل هذه الأشياء قادرًا على البعث، إن دائمًا في القرآن دي هتفيدنا في القرآن كله أغراض ذكر الآيات القرآنية للاستدلال على البعث.

يعني كأن ربنا سبحانه وتعالى يقول لهم انتوا بتتكروا البعث ليه؟ عشان مستحيل أو من عجز هو حاشاه سبحانه وتعالى يعني زي " **فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ** " الصافات: ٨٧ أظننتهم فيه العجز حتى تنكروا البعث؟ حاشاه الله سبحانه وتعالى أو ظننتم فيه العجز حتى تنكروا البعث؟ فبالتالي "إن" بتبث لكم إن الله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، الله سبحانه وتعالى جعل كذا وخلق كذا فإثبات القدرة.

**ثانيًا: نفي العبث**

من أدلة البعث من استعمال الأدلة الكونية للبعث، نفي العبث يعني إيه نفي العبث؟ يعني معقول والله المثل الأعلى نرجع للمسألة بتاع الأستاذ أو المدرس دخل على الطلبة فالأستاذ يقول لهم معقولة المدرسة دي تتبنى، والفصول والمدرسين والمراتب، وكل ده عشان كذا مافيش امتحانات ولا شهادات، يعني نيحي نقول انتو بنتوا الكلية دي كذا يقول عايزين نخرج حاجة، ولا عايزين نعلم حاجة، ولا بنعمل امتحانات ولا بندي شهادات، فناس بتقول دول مجنايين، دا عبث، فيه حاجة اسمها مبنية كذا من غير حكمة، ولا غرض، ولا أي حاجة كذا!

فالله عز وجل جعل الأرض مهادًا والجبال أوتادًا والشمس والنبات والمطر كل ده كذا من غير حكمة، وكل ده موجود كذا خلاص من غير أي حاجة ولا تتساءلوا عليه والعين والأذن، والقلب والكليتين وكل اللي عندك دا كذا مش هتتحاسب عليه؟ إزاي بقى؟ إنت لو رحمت شركة يقولوا لك خد كذا، وكذا، وكذا وعربية، وفلوس، وشقة وتقول لهم إيه المطلوب؟ ويقولوا لا مافيش حاجة مطلوبة منك، يعني اعمل اللي إنت عايزه، يعني اشتغل براحتك، دا عبث! انت من بتقول دا عبث حاشاه سبحانه وتعالى فإذا كنتم تنزهون أقل الناس عقل في هذه الدنيا عن فعل هذا فالله سبحانه وتعالى أحق في هذا سبحانه وتعالى إذًا إن الإنسان لازم إحنا بتكلمم ليه؟ استعمال الأدلة الكونية على إثبات البعث ١ - القدرة المطلقة ٢ - الحكمة ونفي العبث

**ثالثًا: الاستدلال إن ربنا سبحانه وتعالى جاب لهم مشاهد**

المشاهد اللي يبشوفوها قريبة من البعث يعني مشهد التزاوج وإنجاب الطفل زي النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول "بزق النبي -صلى الله عليه وسلم- في كفه ثم وضع أصبعه السبابة وقال: يقول الله عز وجل: أنى تُعجزني ابن آدم وقد خلقت من مثل هذه" حسنه الألباني

إزاي الإنسان كان نطفة كان ميت واتحوّل إلى حي "وَخَلَقْنَاكُمْ أَرْوَاجًا" النبأ: ٨، "لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا" النبأ: ١٥ زي الأرض كانت ميتة، وطلعت داخل هذه المشاهد أصل في مشاهد بتدل على البعث إنت بتنكر البعث خلاص انكر التزاوج، انكر إن الكتكوت بيطلع من البيضة، انكر إن الأرض تطلع ثمار ما هو اللي بينكر البعث لازم ينكر هذه الأشياء، لأن هذه الأشياء أصبحت واقع إنت بتشوفها فالله عز وجل بيجيلهم داخل هذه المشاهد حاجات بتناسب ذلك.

**رابعًا: المشاهد الكونية كلها مترابطة مع بعض**

بمعنى إن الأرض محتاجة للجبال والأرض بتتنظر الماء من السماء، والسحاب فيه تناسق بينه وبين السحاب وحركة الماء بتحتاج إلى الشمس والماء لما بتطلع السماء بتستقبلها، يعني المخلوقات دي متناغمة ومتناسقة مع بعضها يعنى الذي خلقها واحد يعنى الكون محتاج لبعضه يعنى الذرات اللي هنا بيحتاج إلى النبات بيحتاج ثاني أكسيد الكربون اللي الإنسان بيخرجه اللي هي بترجع تطلع له أوكسجين اللي بترجع تديله حاجات معينه.. إذًا كل الدورات

الكونية دي متداخله، مترابطة مع بعضها البعض، وأشهر التداخل الزواج **"وَحَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا"** اللي فعل كل هذا إله واحد، فهذا دلالة القدرة اللي تدل ثاني على البعث.

إذًا ١ - القدرة المطلقة، ٢ - نفي العبث حكمة ربنا سبحانه وتعالى إن أكيد فيه غرض من اللي عمله دا إيه ثاني ٣ - استدلال من المشاهد داخل المشاهد مشاهد تدل على البعث ٤ - احتياج المخلوقات إلى بعضها وإن اللي خلق كل ده الإله واحد

**خامسًا: كأن ربنا سبحانه وتعالى يقول لنا "هَذَا خَلْقُ اللَّهِ"**

يعني الله جعل الأرض مهادًا ماذا لو أراد الإنسان يجعل الأرض مهادًا شوف الإنسان لما يحب يسفلت شارع بيروح يطلع عند الناس اللي ساكنين عشان يجيبوا ويقعدوا فترة شوف الأرض بعد ما كانت **"أَوْلَمَ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا"** الأنبياء: ٣٠

مين اللي خلّى الأرض دي مهادًا؟ مين اللي خلاها ذلولًا؟، كان ذلولًا دي **"الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا"** الملك: ١٥ الذلول دي الدابة اللي كانت مفترسة خلاها الله سبحانه وتعالى ذلول تدلل للإنسان..

فكأن الأرض دي كانت مفترسة، يعني إيه كانت مفترسة؟ يعني الأرض دي كان ممكن تضل في الكون دا تخبط في الشمس، وييجي فيها نيازك تدمر وتقرب من الشمس فتصهر وتبتعد من الشمس فتبرد والبراكين اللي فيها تنفجر في أي لحظة والأنهار اللي فيها تغور في الأرض فتصبح غور، يعني الأرض كان ممكن يحصل فيها أي حاجة من اللي ضبط الأرض ما تقربش من الشمس ولا تبعد عن الشمس مين اللي ضبط إن الأنهار تمشي بنسق معين؟، ودورة الماء تمشي بنسق معين؟، مين اللي ضبط الجبال تبقى في أماكن؟، ومين اللي ضبط إن البراكين تخرج في أماكن؟، وإن الزلازل تحدث في أماكن؟ مين اللي عمل ده؟ مين اللي مهدها؟!

**الفرق بين قدرة الله جل جلاله وقدرة الإنسان:**

زي شوف التعبير الجميل **"أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا"** المهاد دا الطفل، الأم لما تعمل السرير بتاع طفلها الصغير وتحط طفلها الرضيع، والله المثل الأعلى الله سبحانه وتعالى أرحم بنا من الأم بولدها كما إن الطفل الصغير ده ما يعرفش يعمل لنفسه حاجة..

فكأن ربنا سبحانه وتعالى يقول لنا انتو ما تعرفوش تعملوا لنفسكم حاجة أنا اللي عملت لكم كل حاجة، أنا اللي ضبطت لكم عدد الجزيئات، والذرات وكل حاجة في الكون اللي انتو محتاجينها.

إذًا أي حاجة اختلت كل حاجة بتروح فكأن ربنا سبحانه وتعالى يقول لكم شوفوا قدرتكم! فين الشركاء؟ أروني ماذا خلقوا من السماوات والأرض! عملوا إيه؟ لما يجبوا يعملوا وتد للخيمة شوفوا بيعملوا إيه!

لكن الله سبحانه وتعالى لما عمل وتد عمل الجبال أوتادًا، الله سبحانه وتعالى لما بنى بنى سبعا شدادًا.. عملتوا إيه؟ سماوات الله سبحانه وتعالى لما بناء سماوات بناء سبعا شدادا الله سبحانه وتعالى لما أنزل الماء أنزله ثجاجًا، يكفي

الكون كله لما يوم القيامة انتو لما بتجييوا ماء بتعملوا إيه بتطلع عينكم عشان توصلوا ماء الله سبحانه وتعالى لما خلق طلع من الأرض نباتًا وجنات ألقافًا، انتو بتطلعوا إيه إزاي؟  
لما بتجييوا تراب بتطلعوا منه كدا إنت لما بتيجي تقارن بين قدرة الله عز وجل مافيش أصل وجه مقارنة وقدرة الإنسان توقن إن الإنسان ضعيف أيضًا دي من قدرة الله عز وجل على البعث.

**آيتي قهر الإنسان "وَحَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا \* وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا"**

آخر حاجة إن في هذه الأشياء اللي ربنا سبحانه وتعالى ذكرها إن الإنسان بييجر على هذه الأشياء، بيقهر على أشياء، الإنسان بيقهر على أشياء **"وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا"** الإنسان يقهر على التزواج، ما الإنسان محتاج يخلف لازم يتزوج يحتاج في داخله شهوة بتدفعه إلى التزواج، الإنسان مقهور على أشياء الليل بييجي، وآل النهار بيطلع في نظام معين هو مجبر عليه هيمنة الله عز وجل ما هو اللي عمل فيك، هو اللي أجبرك على كدا وهو اللي قادر يميتهك ثم يحييك لا زال إنت معترض على إيه بتصادم إيه!، بتناطح إيه!

زي ما قلنا اللي عايز يمنع البعث خلاص امنع إن الشمس ما تطلعش **"فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ" البقرة: ٢٥٨**

ولو إنت عايز تنكر البعث ربنا سبحانه وتعالى قال إن إنت كنت ميت فأحيك، ثم يميتهك، ثم يحييك، إنت بتقول لا إنت هتصادم ده طيب ما تُصادم الشمس خلي الشمس ما تطلعش اجتمعوا أيها الناس واخلوا الشمس ما تطلعش، اجتمعوا يا أيها الناس وشيلوا كل الجبال اللي في الأرض، اجتمعوا يا أيها الناس وابتحنوا عن مكان آخر غير الأرض، سيبوا الأرض روحوا مكان ثاني.. كل هذه الأشياء بنستفيدها في القرآن كله لما بتيجي الأدلة الكونية على إثبات البعث.

**الله تعالى أعلم بمصالح العباد من أنفسهم، وأرحم بهم من أمهاتهم**

**"أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا"** سريعًا كدا وقفات مع الآيات دي خمس دقائق كدا نخلص الآيات **"أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا"** وقلنا إن الله عز وجل يقول أنا اللي عملت الأرض دي نون العظمة محدش عارف يعملها كدا أنا اللي عملتها دول مهادًا الصبي ورحمة الله عز وجل بالناس.

**"وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا"** كلمة جميلة اتقالت كان واحد بيقول لما يسمع إن الأرض مهادًا فيقول إيه دا الأرض مش مهادًا لأن فيه جبال فكأن ربنا سبحانه وتعالى بيقول الجبال اللي مضايقك دي، دي سبب حفظك فكأن فيه حاجات أحيانًا تضايق الإنسان زي النوم مثلاً الإنسان يتمنى إنه لو مكانش ينام فربنا سبحانه وتعالى بيقول النوم دا عشانك ربنا سبحانه وتعالى بيقول أنا قهرتك بالنوم لمصلحتك ولو كان الإنسان وُكِّلَ إلى نفسه كان ضيع نفسه فالله سبحانه وتعالى أعلم بمصالح العباد من أنفسهم، وأرحم بهم من أمهاتهم، بل من أنفسهم.

والجبال أوتادًا.. هناك فيه إعجاز علمي.. الغلاف الجوي وإزاي الجبال لها دور إزاي الثبات؟، والزلازل أين كان دا مش كلامنا نرجع فيها إلى مضمّن يعني **"أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا \* وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا"** دول اتنين في الخلق اتنين



للإنسان

"وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا \* وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا" احتياج الإنسان إلى الزوج دي الاحتياجات بيقهر فيها الإنسان ولمصلحته وخلقناكم أزواجًا دي التوحيد الكون كله توحيد الله عز وجل هو الواحد الأحد الفرد الصمد سبحانه وتعالى دي ظاهرة كونية تدل على التوحيد "وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا \* وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا"

خدوا بالكم يا جماعة من لفظ الجعل مش زي الخلق، كأن يعني مع إن ربنا سبحانه وتعالى مافيش كأن في كل حاجة الله قادر على كل شيء كأن الأرض دي الأول الخلق يعني هي أرض "وَالْأَرْضَ كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا" فتضييظ الأرض دي الجعل دي عملية لا يستطيع لها الإنسان، الجعل دا تحويل مثل التراييزه دي لحاجة دا جعل نجعلها كذا اللبن بيعملوا منه زبادي دا بييجعل، فربنا سبحانه وتعالى بيقول أنا جعلت الأرض مهادًا وجعلت نومكم سباتًا، يعني ربنا سبحانه وتعالى بيقول أنا خلقت النوم بتاعك يربحك، كان ممكن النوم بتاعك يتعبك ما يربحكش.

والعجيب سبحان الله شوف تدبر ربنا سبحانه وتعالى الإنسان لما ييجي يرتب حاجة لما ييجي يعمل لنفسه جدول بينسى دائمًا بيرتب أوقات الحركة ما يرتبش أوقات السكون، يعني ممكن الشغل المواعيد ينسى يحط حاجة للراحة.. فربنا سبحانه وتعالى في تدبير الكون خلق أوقات النوم قهرية يعني لو كانت وُكِّلت للإنسان كان ضيع نفسه، خلق أوقات النوم بتاعتك، يعني لو واحد حاول يسهر يتعب وينام غضب عنه عشان مصلحته، لو كان ربنا سبحانه وتعالى خلَّى الإنسان ما يحسش بآلام السهر كان ممكن يموت فجأة لأنه دائمًا بيقولوا أقل الناس نوم -اللي مش محافظ على نومه كويس، مش ملازم الساعات- أقل الناس عمرًا..

الشاهد إن ربنا سبحانه وتعالى من رحمته بالإنسان خلَّى النوم سباتا، وسباتا بمعنى القطع، عارف إحساس الرستارت، إن الواحد بيبقى تعبنا ودا حاجة عجيبة جدًا تلاقيه تعبان ومصدع وأعصابه مشدودة، ومجهد ممكن يدخل ينام ساعتين يصحى يلاقي كل ده راح.. طيب إزاي؟، إزاي حصل هذا التجديد؟

وتتعجب بقى وانت بتقول وانت داخل تنام تقرأ آية الكرسي تقول "لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ" سبحانه الله، "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ" من أذكار قبل النوم "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ" القيوم يعني الذي يقوم على حفظ الأشياء فمن رحمته وهو يقوم على حفظ الأشياء ومن كماله سبحانه وتعالى يعني دا مثلاً اللي بيقوم على حفظ الحاجة بتقول له ما ينفعش تنام لو نمت الحاجة بتبوظ..

فالله سبحانه وتعالى "هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ" خد بالك من "لَا تَأْخُذُهُ" زي كأن ربنا سبحانه وتعالى بيقول لك انتو تأخذكم بعنى غضب عنك هتنام، الله سبحانه وتعالى هو خالق النوم سبحانه وتعالى لا ينام سبحانه وتعالى "لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ" البقرة: ٢٥٥

## التضييظ الكوني لحياة الإنسان

فترجع مرة ثانية **"وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا"** وجعل لنا التضييظ الكوني بقى، وجعل لنا الأرض تتضييظ تتحط فيها جبال وبعدين انتو هتتحسوا بوحشة خلاص، نعمل لكم خلاص تزواج وتحسوا بالأنس، طيب ما إنت هتحتاج فترة تريح فيها، خلاص هأعمل لك النوم، طيب بالليل ما لازم تبقى الدنيا مظلمة **"وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا"** طيب النهار عشان أنا أعرف أتحرك **"وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا"** وتحس انك محفوظ..

طيب **"وَبَيْنَمَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا"** حركة المطر، السراج الوهاج اللي نور وفي نفس الوقت يبخر الماء يطلع ثاني حركة دورة الماء عشان ما تخلصش **"وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَجًا"**

خذ بالك من **"وَبَيْنَمَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا"** وبعدين **"وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا"** وبعدين **"وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَجًا"** \* **لنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا \* وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا** تيجي تقرأ الآيات التناسق والتناغم وقدرة ربنا سبحانه وتعالى المبهرة يعني حاجة مبهرة حاجة جميلة، زي ما قلنا كل آية من الآيات دي في الحاجات اللي إحنا قلناها الأدلة على إثبات البعث وجعلنا حاجتين في الأرض وحاجتين في الخلق **"أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا"**

## ١- تضييظ راحة الإنسان في النوم ليلاً والسعي على الرزق نهاراً

وحاجتين قهر للإنسان وهو محتاجهم **"وَوَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا \* وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا"** تضييظ لنوم الإنسان **"وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا \* وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا"**

## ٢- منظومة المطر

وبعد كذا منظومة المطر **"وَبَيْنَمَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا \* وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا \* وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَجًا"** تعبير القرآن مقالش عنها سراجاً قال وهاجاً قال ماء ثجاجاً، الجنات قال ألفافا دي زيادة في الرحمة، زيادة في العطاء ربنا سبحانه وتعالى يقول ماء وخلاص، لا قال لك ثجاجاً، زيادة في الرحمة.

## ٣- لا يفعل ذلك إلا الله

محدث ينزل ماء الشجاجاً إلا الله، محدث يجعل الأرض مهاداً إلا الله، محدث يجعل الجبال أوتاد إلا الله، المواصفات دي أفعاله إلا الله **"وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَجًا"**

قيل المعصرات: هي السحاب أو الرياح أو السماء دي ثلاث أفعال لكن الأرجح إن هي السحاب لأن هي اللي بتنزل المعصرات، جاء وقت نختم المعصرات يعني حان وقت العصر بتاعها إن هي تعصر وأتنزل في هنا بيسموها همزة الحينونة يعني إيه المعصرات بتيجي من أعصر الهمزة دي همزة الحينونة، يعني إيه عايز أنا أقول من الكلام ده وأنزلنا من المعصرات يعني ربنا سبحانه وتعالى هو اللي بيحدد الوقت اللي بيتنزل فيه الله سبحانه وتعالى هو اللي بيأمر إن السحابة ما تمطرش غير في الوقت الفلاني والمكان الفلاني والنهارده دا أصلاً يوم عجيب، إحنا قلنا خلاص الصيف، وحر وفجأة تلاقي مطر وبرق والرعد الله عز وجل هو اللي بيحدد الحين..

لذلك دي بيسموها همزه الحينونة بتاعة المعصرات الله عز وجل هو الذي يحدد الوقت والزمان والمكان ولا يقدر أحد كائنًا مَن كان يأمر السحاب إنه في الوقت ذا المكان ذا "وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا" عشانكم لنخرج به حبًا ونبات كان كفاية حب يا رب، لكن ربنا سبحانه وتعالى زاد حب ونبات، وجنات ألفافًا كرم وعطاء وبعد هذا كله ينكروا البعث يبدأ الشطر الثاني اللي مش عاجبه كل الآيات دي خلاص هيواجه بقى "إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا" خلاص نكتفي بهذا القدر سبحانه الله وبحمدك أشهد أن لا إله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>